رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 4- سورة الحجر | من الأية 02 إلى 52

عبدالرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء - 00:00:00

انزلنا من السماء ما انقيناكموه فاسقيناكم وما انتم له بخازنين وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين وان ربك هو يحشرهم انه حكيم عليم - 00:00:36

يقول الله جل وعلا وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم من هذه هي بمعنى ماء وما من شيء الا عندنا خزائنه وشيء هنا نكرة وقع - 00:01:14

بعد النفي فيفيد العموم يعني يعم كل شيء صغير او كبير عظيم او حقير ما من شيء الا عند الله جل وعلا خزائنه وخزائن جمع خزانة وهي ما يحفظ به الشيء - 00:02:05

وهنا لما كانت الالف المد زائد جاء في الجمع همزة خزائنه لان خزانة وخزنة الالف ليست من حروف الكلمة الاصلية الفا والعين واللام فعلى بخلاف ما تقدم امس معايش بالياء - 00:02:55

لان حرف المد الذي هو الياء المفرد من حروف الكلمة الاصلية فلا يقلب همزا في الجمع وانما الذي يقلب همزا في الجمع هو ما كان زائدا في الواحد في المفرد - 00:03:34

وما من شيء الا عند الله خزائنه يعني كل الاشياء صغيرها وكبيرها حقيرها وعظيمها كلها عند الله جل وعلا وما ننزله الا بقدر معلوم فهو جل وعلا كل الاشياء عنده - 00:04:00

ويعطي بقدر معلوم بحكمة يعطي بحكمة ويمنع جل وعلا لحكمة دعوى المعطي وهو المانع فهو اذا اراد شيئا انما يقول له كن فيكون فكل الاشياء عند الله ومنه جل وعلا - 00:04:30

وهو المعطي لها فلا يجوز ان يسأل غير الله وانما يودع السؤال والدعاء والتضرع الى من بيده كل شيء وان من شيء الا عندنا يعني عند الله جل وعلا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم - 00:05:03

لا يعطي جل وعلا بغير حكمة ويعطي من لا يستحق العطاء او يمنع من يستحق العطاء فهو جل وعلا يعطي لحكمة ويمنع لحكمة وقد يعطي المرأة وهو يحبه وقد يعطيه وهو يبغضه ويكرهه جل وعلا - 00:05:39

كما انه يمنع الشيء عن عبده وهو يحبه وقد يمنع عنه الشيء وهو يكرهه ويبغضه جل وعلا العطاء لا يدل على المحبة كما انه لا يدل على البغض والكراهية من الله - 00:06:06

وانما عطاء ربنا جل وعلا لحكمة ومنعه لحكمة وما ننزله العطاء الا بقدر معلوم وارسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين وارسلنا الرياح لواقع قال بعض المفسرين - 00:06:30

وارسلنا الواو حرف عطف وهو معطوف على وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين وارسلنا الرياح لواقح وما بينهما معترض ببيان قدرة الله جل وعلا وانه وان كل الاشياء بيده - 00:07:17

وارسلنا الرياح والرياح وتجمع والرياح كما ورد في الحديث تأتي بالخير تأتي بالرحمة والريح والعياذ بالله تأتي بالعذاب وكان النبي

صلى الله عليه وسلم اذا هبت الرياح جعل الله من خيرها واستعاذ من شرها - 00:07:45
وقال اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا الرياح فيها الرحمة والريح المفردة فيها العذاب تريح العقيم وارسلنا الرياح لواقح يعني تلقح السحاب بامر الله فيكون فيه المطر وتنبه الاشجار بحبوبها - 00:08:19
وتفتح الازهار بامر الله جل وعلا وارسلنا الرياح لواقح فانزلنا من السماء ماء بعدما يلقح الله جل وعلا السحاب بالرياح سينزل المطر جل وعلا من السحاب فانزلنا من السماء وكلمة السماء تطلق على كل ما علا وارتفع من الارض - 00:08:58
المطر ينزل من السحاب والسحاب دون السماء الدنيا ويطلق على ما ارتفع سماه فانزلنا من السماء ماء الذي هو ماء المطر فاسقيناكموه ما ينزل من المطر يفرض ويستسقى به نعمة من الله جل وعلا - 00:09:41
ولو شاء لجعله اجاجا كما قال الله جل وعلا ارأيتم الماء الذي تشربون اانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون لو نشاءوا جعلناهم اجاجا فلولا تشكرون لو شاء جعل جعله مرا - 00:10:16
جعله علقم دعا له غير صالح للشرب فاشقيناكموه جعلناه سقيا لكم ولدوا بكم ولحرثكم واشجاركم وزروعكم اشقيناكموه وما انتم له بخازنين ما تستطيعون افرح وامساك ولا تستطيع ان تخزنوه وانما الله جل وعلا يخزنه لنا في الارض - 00:10:40
وتحفظه الارض وعند الحاجة اليه يستخرج ويكون في الابار وفي الانهار والعيون بامر الله جل وعلا وما انتم له بخازنين وانما الذي يحزنه هو الله فننتفع به ولو وكل الينا خزانته وحفظه ما استطعنا - 00:11:27
نستحزن منه اليسير ويذهب الكثير يصيح ولكن الله جل وعلا يخزنه في الارض ويحفظه لنا وهذه نعمة من الله جل وعلا. فهو جل وعلا يمتن على عباده بهذه النعم ليشكروه - 00:12:00
وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون وانا هذه مكونة من ان المؤكدة واسمها وانا لنحيي رأينا خبر ان نحيي ونميت وانا لنحن نحيي ونميت فهو جل وعلا الموجب الخلائق من العدم - 00:12:24
هو المحيي لهم وهو الذي نفخ فيهم الروح جل وعلا واحياهم بعد ان لم يكونوا شيئا ثم هو الذي يميت وحده لا غيره ولا يستطيع احد من المخلوقين. كائنا من كان بان يحيي - 00:13:05
ولا يستطيع احد من المخلوقين ان يميت ما اراد الله جل وعلا حياته الحياة من الله جل وعلا والموت منه جل وعلا وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون فهو جل وعلا الباقي بعد خلقه - 00:13:33
كل الخلق يفنون ويبقى الله وحده لا شريك له كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام والوارث الاصل هو من يبقى بعد الذي يموت فيأخذ ميراثه والله جل وعلا هو الباقي بعد جميع خلقه - 00:14:04
كل الخلق يفنون واخرهم ملك الموت يفنى ويبقى الله جل وعلا الواحد الاحد الحي الذي لا يموت والخلق كلهم يموتون بما في ذلك حملة العرش بما في ذلك ملك الموت - 00:14:39
ويبقى الله جل وعلا الواحد الاحد الفرس الصمد الحي الذي لا يموت الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ثم يحيى الخلائق جل وعلا بعد ذلك ونحن الوارثون ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين - 00:15:06
ولقد علمنا المستقدمين المفسرين رحمهم الله في هذه الآية اقوال عدة ولقد علمنا المستقدمين من تقدم ادم عليه السلام الى بعثة محمد صلى الله عليه وسلم هؤلاء المستقدمون والمستأخرون من بعد ذلك - 00:15:34
فهو جل وعلا يعلم من تقدم ويعلم من تأخر من سيوجد فعلمه محيط بجميع خلقه جل وعلا واسع العلم جل وعلا ويعلم الموجود ويعلم المعدوم الذي سيوجد الى ان يرث الله الارض ومن عليها - 00:16:06
ولقد علمنا منكم من تقدم والمستأخرين الذين سيوجدون وقيل ولقد علمنا المستقدمين الذين يتقدمون ويسارعون للجهاد في الصفوف الاول ويعلم من يحاول التأخر وقيل يعلم المستقدمين في الصفوف الاول في الصلاة - 00:16:37
والمستأخرين في الصفوف الاخيرة وقيل غير ذلك والاية تدل على سعة علم الله جل وعلا واطلاعه على احوال عباده وان هو يحشرهم انه حكيم عليم وان ربك هو عالم بهم في الدنيا جل وعلا - 00:17:11

عالم من تقدم وما عمل في دنياه وعالم المتأخر الذي سيأتي بعد؟ وماذا سيعمل يعلم حاله جل وعلا مطيع او عاصي شقي او سعيد فر او فاجر طويل العمر او قصيره - 00:17:45

غني او فقير يعلم احوال عبادة ثم بعد ذلك هو يحشرهم جل وعلا وان ربك هو يحشرهم بيان لان مآلهم الى الله ولا يستطيع احد ان يفلت من يده جل وعلا - 00:18:12

كلهم مرجعهم اليه وهذا حفل للمرء ان يحسن العمل ما دام مآله الى الله جل وعلا وهو الذي سيتولى حسابه ويجازيه بعمله ولا يظلم جل وعلا مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها - 00:18:43

وان ربك هو يحشرهم انه حكيم يضع الاشياء مواضعها تعاليم لا تخفى عليه خافية قد يقال للرجل من العباد انه حكيم تدخل الامور لكن لا يحيط بكل شيء علما وقد يكون الرجل - 00:19:15

عنده علم لكن عنده وقسوة وتجاوز للحد والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال التي تليق بجلاله وعظمته والمخلوق وان وصف بالعلم والحكمة والمعرفة والسمع والبصر فعلى قدره علم المخلوق على قدره - 00:19:49

وعلم الله جل وعلا يليق بجلاله وعظمته لا تخفى عليه خافية ويجوز ان يسمى المخلوق ببعض اسماء الله جل وعلا ويقال عزيز او حكيم او عليم او قدير او حفيظ - 00:20:28

او غير ذلك من الصفات لكن نعرف انه فرق مضمون الصفة لله جل وعلا ومضمون الصفة للعبد وقد قال الله جل وعلا عن يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم - 00:20:56

ونقول لمن يتقن الامور ويضع الاشياء مواضعها ويعرف كيف يعالج المريض وكيف يعطيه بقدر من العلاج او كذا نقول هذا حكيم يضع الاشياء مواضعها لكن الوصف على قدره على قدر المخلوق - 00:21:20

والله جل وعلا العليم بكل شيء الذي لا تخفى عليه خافية الحكيم الذي يضع الاشياء مواضعها جل وعلا ويجب الايمان باسماء الله وصفاته وان لها معان تدل على الكمال وليست كما يزعم بعض - 00:21:43

الفرق الضالة بانها اسماء وصفات لا تدل على معنى مولانا ان يا لها او كما قال بعض الفرق الاخرى الضالة نبهوا الله بخلقه وقالوا انه سميع وسمع المخلوق وبصير كبصر المخلوق - 00:22:07

وعليم كعلم المخلوق تعالى الله جل وعلا عن ذلك فيجب علينا الايمان باسماء الله وصفاته كما قال الله جل وعلا ولله الاسماء الحسنى ادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه - 00:22:32

والالحاد في الاسماء الميل فيها او تحريفها او تأويلها او تشبيهها بصفاته باسماء المخلوقين تعالى الله وعلى حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير والايمان باسماء الله وصفاته - 00:22:54

على ما يليق بجلال الله وعظمته هو ثالث انواع التوحيد الثلاثة انواع التوحيد ثلاثة توحيد الالوهية وهو ان نوحد الله جل وعلا بافعالنا بان يكون توجهنا ودعاؤنا وصلاتنا وصيامنا وعبادتنا وتضرعنا ورداؤنا وتوكلنا على الله جل - 00:23:19

وحده لا شريك له هذا توحيد الالوهية ان نوحد الله بافعالنا وتوحيد الربوبية الثاني توحيد الربوبية ان نوحد الله بافعاله هو بانه هو الخالق الرازق المؤمن المتصرف في الكون جل وعلا - 00:23:45

الثالث توحيد الاسماء والصفات ان نوحد الله جل وعلا باسمائه الحسنى وصفاته العلا فنثبت لله ما اثبته لنفسه او اثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف ولا تعطيل - 00:24:10

على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فيجب علينا الايمان بانواع التوحيد الثلاثة توحيد الالوهية وتوحيد الربوبية وتوحيد الاسماء والصفات وتوحيد الربوبية امن به كفار قريش - 00:24:32

لكن ما نفعهم حتى يؤمنوا بتوحيد الالوهية وتوحيد الاسماء والصفات كفارة قريش يعرفون ويعلمون ويعتقدون ان الله هو الخالق الرازق المحي المميت لكن لم ينفعهم ذلك لانهم عبدوا مع الله غيره - 00:24:54

فكفروا بذلك محمد صلى الله عليه وسلم وتوحيد الاسماء والصفات ان نوحد الله باسمائه الحسنى وصفاته العلى فنثبت لربنا جل وعلا

صفات الكمال التي اثبتها لنفسه او اثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم ومن - 00:25:18
في عنه صفات النقص والعيب ويقول الاثبات تفصيلي ولا نثبت الا ما اثبته الله لنفسه او اثبته رسوله. صلى الله عليه وسلم. واما النفي اجمالا ينفي عن ربنا جل وعلا جميع صفات النقص والعيب - 00:25:44
ونؤمن باسماء الله وصفاته على حد قوله جل وعلا ليس كمثله شيء وهو السميع البصير. وكما قال هنا وان ربك هو يحشرهم يعني يحشر الخلائق ويجمعهم انه حكيم يضع الاشياء مواضعها - 00:26:10
لا تخفى عليه خافية والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:30